المشروع التركي-الأمريكي الجديد في العالم الإسلامي

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 5 آب / أغسطس 2021

المشروع التركي-الامريكي الجديد في العالم الاسلامي

إنّ الميزات المشتركة في المجالات القومية والدينية والثقافية واللغة تعد من أهم الأسباب الأساسية للتقارب بين الدول والشعوب المختلفة في الساحات الدولية. فعلى هذا الأساس تبحث الحكومات عن تحقيق مصالحها الوطنية إلى جانب التحالف مع الدول المتقاربة اليها. ومن هذا المنطلق تشـــكلت تحالفات متعددة على مرّ التاريخ، منها جامعة الدول العربية.

إنّ مشروع توران الذي يهدف إلى تقارب واتحاد الدول الناطقة باللغة التركية يقوم على أساس الإشتراكات التي ذُكرَت آنفاً ولاسيّما اللغة والقومية المشتركة. تتحالف الدول والشعوب ذوي القومية واللغة المشتركة في هذا المشروع لتحقيق الوحدة السياسية والثقافية والإقتصادية كما تسعى للدفاع عن حقوقها والمطالبة بها وأيضاً توسيع نطاق علاقاتها مع غيرها من البلدان المنضوية تحت المشروع.

تبدأ الحدود الجغرافية لهذا المشروع من تركيا وتنتهي حتى تركستان الشرقية في الصين كما يتضمن المشروع ستة عشرة دولة ناطقة باللغة التركية. وفي هذا السياق قام الرئيس التركي"رجب طيب اردوغان" بتغيير الشعار الرئاسي لهذه الدولة بوضع ستة عشرة نجمة، والتي تشير إلى عدد الدول الأعضاء المشاركة في مشروع توران. واللافت، استخدام اردوغان شعار الستة عشر جندياً في بعض استعراضاته العسكرية في القصر الرئاسي.

على الرغم من أنّ اللغة المشتركة يعد المحور الأساسي لإئتلاف الدول الستة عشرة في هذا المشروع، لكن بما أنّ المذهب السني الحنفي يشكّل الغالبية العظمى من سكان هذه البلدان -حيث تقدر نسبتهم مايقارب (70) في المائة-، فلابدّ أن يكون لعامل المذهب دور مهم في توطيد وتقوية التحالف.

يتم متابعة هذا المشروع من قبل الحكومة المركزية التركية، وبدعم شامل من الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، أما الهدف الرئيسي من وراء هذا الإئتلاف الذي ادّى الى جلب الحماية الأمريكية هو اضعاف روسيا والصين وايران، لأن معظم مناطق هذا المشروع إما تقع في هذه الدول الثلاث أو تشمل المناطق التي تحت سيطرتها.

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتشـــجيع الدول الناطقة باللغة التركية وبناء تحالف معها وهي - التي تمتد حدودها من تركيا حتى تركســـتان الشرــقية-، وبالتركيز على اســـتخدام مفهوم القومية التركية على هيئة الذئاب الرمادية. الى جانب هذا المشرـــوع، يقوم الصـــندوق الوطني الأمريكي للديمقراطية (NED) بتنفيذ مشرـــوعاً آخر يدعى (التفاح الأحمر) والذي يعتمد على التعاون مع (نگاره هدايت آواى) الأوزبكي ودعم المخابرات المركزية لهذه الدولة (CIA).

تهدف أمريكا من خلال التركيز على القومية التركية الى زعزعة الأمن القومي في القوقاز وآسيا الوسطى. تبلغ المساحة الإجمالية للدول المنضوية في هذا المشروع أكثر من (5/5) مليون كيلومتر مربع.

- **المستهدفون من خلال هذا المشروع**

يغطي الاستهداف الأولي/المبدئي نحو (200) مليون نسمة، حيث يبلغ عدد سكان الدول المنضوية في هذا المشروع (170) مليون نسمة حالياً، بينما يصل عدد الأتراك (150) مليون نسمة، وتشكل الطائفة السنية (85) في المائة من سكان هذه البلدان.

- ✓ الدول المنضوية في هذا المشروع: تركيا، آذربيجان، كازاخستان، قرغيزستان، تركمانستان، اوزبكستان، منغوليا، شمال قبرص.
- ✓ الأقاليم الفدرالية أو الأقليات التركية التي تقطن وتتبع الدول المستهدفة في مشروع توران هي: تركستان الشرقية (الأويغور القاطنون في اقليم شينجيانغ الصيني)، آذريو ايران، تتارستان، داغستان، إنغوش، الشيشان، قراشاي والشركس، بشفيرستان، ياكوستان، قبردينو-بلقاريا من روسيا، تركمان العراق وسوريا، تووا،جوواشيستان،جاجوزيا (الواقعة على حدود منغوليا)، تريكا الغربية (تقع في حدود تركيا وبلغاريا)، شبه جزيرة قرم الأوكرانية ومناطق أخرى من هنغاريا، بيلاروسيا وطاجيكستان.

- **مصمم مشروع توران**

تركيا وبدعم من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا.

- **المنفذون**

1. الدولة التركية.
2. مجلس تعاون الدول الناطقة باللغة التركية (تركيا، آذربيجان، كازاخستان، قرغيزستان، اوزبكستان، منغوليا، شمال قبرص).
3. التيارات القومية التركية.
4. صندوق الأمم المتحدة للديمقرايطة (NED).

5. مشروع (التفاح الأحمر) من خلال التعاون مع (نگاره هدايت آوا) الأوزبكي.
6. المنظمات الغير حكومية (NGO`s) الإسرائيلية والغربية والتي تعد من منفذي هذا المشروع.

- **الأهداف الرئيسية لمشروع توران**

- تطوير العمق الإستراتيجى بأبعاده التاريخية والجغرافية لإعادة تشكيل الدول التركية.
- التوازن والتنسيق بين الدول الأعضاء في الأمور الإقليمية والدولية.
- توطيد العلاقات الإقتصادية والتجارية والسياسية والأمنية والعسكرية والثقافية.
- محاولة إبعاد دول آسيا الوسطى والقوقاز عن روسيا، ايران والصين.
- استهداف ايران والصين وروسيا لاضعافها وتقسيمها.
- خلق منطقة غير مستقرة في روسيا والصين وايران بهدف انشاء حالة من الصراع والمواجهة بين هذه البلدان.
- اتساع نطاق الأراضي التركية على حساب حالدود الصينية والروسية باعتبارها دولة عضو في حلف الناتو.
- تعزيز الأنشطة المذهبية مع دعم السنة المؤيدين لتحقيق أهداف المشروع.

- **آثار تنفيذ مشروع توران الكبير**

1. الآثار الإستراتيجية

- إزدياد النفوذ التركي والتركيز على خطاب القومية التركية.
- تضعيف محور الشرق (ايران، روسيا والصين).

2. الآثار الأمنية

- إزدياد الصراعات القومية والطائفية في الدول المستهدفة.
- محاولات لإنفصال الأقليّات التركية عن الدول المستهدفة.
- تعزيز الأنشطة المتطرفة داخل الدول المستهدفة والتي تحظى بدعم تركي.
- خلق وزرع الخوف والكراهية من روسيا والصين وايران.
- انعاش الجيش الموحد للدول الناطقة بالتركية (تركيا، آذربيجان، منغوليا، وكازاخستان).

3. الآثار الإقتصادية

- القضاء على مشروع طريق الحرير واستبداله بطريق اللازورد.
- حذف خطوط الطاقة الروسية والإيرانية.
- انشاء مجلس تعاون للتحالفات الإقتصادية بين الدول الناطقة بالتركية.

4. الآثار الثقافية

- التركيز على اســـتقطاب النخب في الدول المســـتهدفة عن طريق انشـــاء مدارس محلية واعطاء منح لطلبة الجامعات.
- التوسـع في اللغة التركية الأسـطنبولية كلغة أم وكلغة أصـلية في مشـروع توران (تعليم وتدريس اللغة التركية الأسطنبولية في معاهد تعليم اللغة الإيرانية في السنوات الأخيرة هي جزء من هذا المشروع).
- إزدياد الإقبال والتركيز على وسائل الإعلام التركية (كالمسلسلات، الأفلام و...).
- استهداف الدول من خلال جعل الثقافة التركية هي السائدة في تلك البلدان.

• التدابير التنفيذية للمشروع

- تكوين مجلس تعاون للدول الناطقة بالتركية.
- عقد اجتماعات على مستوى رؤساء ووزراء الخارجية ومحاولات لتوسيع عدد الأعضاء.
- إقامة اولمبياد ثقافية ورياضيّة بين الدول الناطقة بالتركية.
- دعم المنح الدراسية للطلبة الأتراك مع تقديم تسهيلات في ذلك (أخذ نصف تكاليف الدراسية من الطلبة الأتراك والآذريين).
- التدخل في المناطق التي تقع تحت السـيطرة الروسـية والصـينية (ناغورن قارا باغ، شـبه جزيرة قرم الأوكرانية، اقليم شـينجيانغ الصـيني) اضـافة الى مختلف الدول التي لديها ارتباطات وعلاقات جيدة مع ايران(سـوريا، العراق، لبنان، آذربيجان، افغانستان).

- تكثيف الأنشـــطة الثقافية والتعليمية لمنظمتَي "يونس امره" و "تيكا" التركيتين من خلال التركيز على بناء المساجد، والمراكز الطبية وغيرها من المرافق.
- البدء بإنشاء سكك حديدية تربط بين قارص-نخجوان ومدّ خطوط الأنابيب الغازية بين نخجوان وارضروم.
- اقامة المناورات المشتركة السنوية مع آذربيجان ودعم هذه الدولة في حرب قراباغ.
- اجراء تعاون عسكري وأمني مع الدول الأعضاء في المشروع وتدريب عسكرييهم.
- التكثيف من صناعة الأفلام والمسلسلات التركية في الدول المستهدفة.
- حضور إعلامي تركي قوي في الدول المستهدفة.
- تمهيد الظروف لإنشـــاء الجيش التركي الموحد بين الدول الناطقة بالتركية (تركيا، منغوليا، آذربيجان، كازاخستان).
- تهديد الأمن القومي الإيراني والروسي (اسـتفزازات اردوغان، الزيارة الأولى لوزير الدفاع التركي "خلوصي آكار" والسـياسي والإقتصـادي التركي "مولود جاويش اوغلو" إلى شـبه جزيرة قرم الأوكرانية واللقاء مع النواب والممثلين الأتراك).

في اطار متابعة لمشروع توران التوسعي بقيادة تركيا، تركّزت جملة من الاجراءات-والتي يمكن تحليلها على المدى البعيد- لاسـتهداف العديد من المناطق في السـنوات الاخيرة تحت صـمت وتجاهل من قبل الولايات المتحدة الامريكية.

إنّ تدخلات تركيا الأخيرة لاتقتصر على المناطق الأمنية المرتبطة بايران (كالعراق وسـوريا ولبنان وآذربيجان وافغانستان وغيرها من الدول) بل شملت مناطق تحت السيطرة الروسية والصينية وقد تبلور ذلك من خلال دعم الأتراك في شرق الصين والمساعي التركية الأخيرة في قراباغ، ولم تبدي أمريكا موقفا واضحا تجاه هذه التدخلات التركية. وربما يؤكد هذا الامر ضمنيا على التعاون والتنسيق بين البلدين وعلى دور تركيا الخطير في مشروع الشرق الأوسط الكبير.